

محمود علي الحاج

صحفي و إعلامي

صنعا، صحيفة الثورة، 1989/5/19م

## سلطان الحرف و الشرف

### ( بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل المؤرخ اليمني سلطان ناجي )

مبكراً رحلت أيها السلطان الحزين متأبطاً ملفاتك و أسرارك و غضبك الصامت و صبرك المتراكم في " كوخ العم توم " و تجلدك كـ " سيزيف " من جراء الطموح النقفي و الإحباط الكاتم للأنفاس .. من صخور الزمان الوبيء و تقلبات حالات الطقس الخادع .

مبكراً أعمدت يراعك الموشى بالصدق... يراعك الذي ما أنغمس قط في محبرة النفاق و التزلف ، أو أستسلم لأوراق الإنتهازية و مغريات المناصب و الوجاهة المبتذلة .

مستعجلاً أمتطيت صهوة حصانك الرشيق مسافراً في عتمة المجهول و أحشاء ليل تزاومت فيه المهالك و أنتشرت على جنبات دروبه حشود الرعب التي ما أنفكت تغتال الخطى و السري و تلغم المسافات بين الإنسان و الغاية، بين الشجرة و فيئها.

كانت، لما تزل، في لسانك بقية من كلمات ننتظرها في سياق الجملة التاريخية المفيدة . قلت لنا سأعود مكللاً بالعافية و المعلومات لإستكمل حديث الشجن معكم . أمنيته - قلتها - أن يمد الله في عمري لأتمكن من استيفاء مكونات الدرس و أخرج على الناس شاهراً رزماً من الحقائق المخفية التي تفي بأشواق اليمنيين إليها !

قلت لنا أن المؤرخ الحق هو ضمير التاريخ و شاهد منزه على عصره ، هو عين ترصد الواقع نيابة عن المغمضين ... مجردة و لكنها تنحاز إلى جانب الحق لا الزيف، الشعب لا الحاكم!.

و حينما وضعت المأساة أوزارها بعد حوار الدبابات و (ديالوج) المدافع ، أستنكفت البقاء على روائح البارود و رفات الضحايا، سرت على قلبك المثخن بأوجاع الإنكسار إلى حضن الوطن شمالاً!.

وصفوك بالإنحياز إلى أحد الفرقاء ، و لأنني عرفتك عن كثب منذ مطلع السبعينات (كلانا ننحدر من قرية واحدة في المقاطرة)، فقد درأت عنك ما سمعته . لم تكن يوماً مع أي من التيارات المتصارعة بل كنت تجرؤ على الكلام في مقيلك الذي كنا نؤمه في منزلك بخور مكسر و يحضره أدباء و مسئولون، و كنا نخشى عليك من همجية (القبيلة) المقنعة بأممية البروليتاريا ، و من العيون التي في طرفها (خطر) تحت طائلة الشعار الخاطئ (من ليس معنا فهو ضدنا) في (أسوأ مرحلة) لم تميز بين الرجعي و الوطني المستقل، و نشرت ظلام الخوف بدل الأمان ، و زرعت بذور الحقد بدل الحب و تنمية القيم الإنسانية !

كنت تصمت طويلاً، و القات في فمك، و أنت تسمع ما كنت تسميه (نقاش مزايدات)، و إذا فرغت من عبء القات أطلقت للسانك العنان . صحيح كنا نختلف معك في أشياء و نتفق في أخرى على

بساط الواقع العملي الذي خضع للتجريب و المغامرة، لكن رأيك كان دائماً على(عظمة لسانك) و به كسبت إحترام المحترمين حتى وهم على نقيض معك !

سلطان عبده ناجي.. رحلت و في أعماقك مراحل الغضب و الإسلاب و الحزن العارم على إستمرار تشطير وجه الوطن. حتى إتحاد أدبائنا و كتابنا - و أنت من مؤسسيه - لم يدعك ترحل إلا و في نفسك شيء منه بعد أن خذلك في إنتخاب مجلسه التنفيذي و معك رفيق همك وجليسك صانع الحرف الشعري محمد سعيد جراده !

أمضني النبأ الفاجع لحظة أن سمعته - و أنا بين يدي أرض الكنانة - من لسان السفير الإنسان/ أحمد الشجني.

ألم تقل لنا قبيل سفرك إلى بلد الضباب بأنك ستعود لنسمع منك مجيباً على تساؤلات مرتسمة على ثغور أيامنا؟ كان مقيلك الأخير معنا في صومعة صديق الطيبين عبد الجبار الأديمي بمثابة وداع الزهور للربيع، كان وجهك يبدو شاحباً كشحوب القضية التي أوسعتك تمزيقاً نفسياً و معاناة تدني الأجل!

و من جديد يسرج ذو نواس حصانة و يركض نحو الغيب .. كيشق عباب البحر .. يتواري . يختفي عن العين و يخلد في الذاكرة و الضمير.

الموت حق يا صاحبي .. الطيبون يرحلون ! و صدق أبو الطيب :

الموت نقاد على كفه قلائد يختار منها الجياد

الجمعة ١٤ شوال ١٤٠٩ هـ

## الثورة

### بمناسبة مرور أربعين يوماً على رحيل المؤرخ اليمني الكبير الأستاذ القدير (سلطان ناجي) .. وقد كتب الاخ / محمود علي الحاج هذا الموضوع :



## سلطان الحرف والشرف

ميكراً رحلت .. ايها السلطان الحزين متابعاً ملفك واسرائك وغضبك الصامت وصبرك المتراكم في أعوج العم توم. وتجلدك كـ سيزيف.. من جراء الطموح النقي والاحيائه الكاتم للأنفاس .. من سخور الزمان الوبي، وتقلبات حالات الطقس الخارج !

ميكراً المحدث برآعك الميوتى بالصدق .. برآعك الذي ما انغمس قط في محبرة النفاق والتزلف .. او استسلم لأوراق الانتهازية ومغريات المناصب والوجهة المبتذلة !

مستعجلاً امتطيت صهوة حصانك الرشيق مسافراً في عمق الجبهول واخشاء ليل تراجمت فيه الهالك وانتشرت على جنبات دروبه حشود الرعب التي ما انفلتت تحتال الخطى والسرى وتلغم المسافات بين الإنسان والغاية .. بين الشجيرة وفيئتها .. كانت .. لما نزل .. في لسانك بقية من كلمات تنظفها في سياق الجملة التاريخية المفيدة .. قلت لنا ساعود مكللاً بعنقودية والمعلومات لا تستكمل حديث الشجين معكم .. امسيتي .. قلتها - ان بعد الله في عمري لا تمكن من استيفاء مكونات الدرس واخرج على التمس شأهرا رزماً من الحقائق المخفية التي نفي بانثواق اليمنيين اليها !

قلت لنا .. ان المؤرخ الحق هو ضمير التاريخ وشاهد منزه على عصره .. هو عين ترصد الواقع تباينة عن المعضنين .. مجردة ولكنها تتحاذى الى جانب الحق لا الزيف .. الشعب لا الحاكم ..

وحيثما وضعت المساسة اوزارها بعد حوار الديبايات وديالوج .. المدافع استنكفت اليقاع على روائح البارود ورفات الضحايا .. سرت على قلبك المتشنج باوجاع الانكسار الى حضن الوطن شمالاً

امضني النبأ الفاجع لحظة ان سمعته - وانا بين يدي أرض الكنانة - من لسان السفير الإنسان/ أحمد الشجني .

لم تقل لنا قبيل سفرك إلى بلد الضباب بانك ستعود لنسمع منك مجيباً على تساؤلات مرتسمة على ثغور أيامنا ؟ كان مقيلك الأخير معنا في صومعة صديق الطيبين عبد الجبار الأديمي بمثابة وداع الزهور للربيع .. كان وجهك يبدو شاحباً كشحوب القضية التي أوسعتك تمزيقاً نفسياً ومعاناة تدني الأجل !

ومن جديد يسرج ذو نواس حصانة و يركض نحو الغيب .. يشق عباب البحر .. يتواري .. يختفي عن العين ويخلد في الذاكرة والضمير .

الموت حق يا صاحبي .. الطيبون يرحلون ! وصدق ابو الطيب

الموت نقاد على كفه قلائد يختار منها الجياد

الأسيف/ محمود علي الحاج  
صتعاء ٢٦ ابريل ٨٩ م